

د. ديفيد تيرنر، محاضرة متى ١6 أ - متى 13: 1-23: أمثال الملكوت 1

أهلاً بكم مجدداً، معكم ديفيد تيرنر، وهذه هي المحاضرة السادسة أ، محاضرتنا الأولى عن أمثال الملكوت حيث نُقدّم الخطاب المجازي في إنجيل متى ١٣، وناقش المقطع حتى الآية ٢٣. لقد استعجلنا قليلاً في الشريط الأخير، وطولنا قليلاً في النهاية. ربما تكونون قد أضعتم نصف جملة تقريباً في النهاية، لكن ما أردتُ قوله ببساطة هو أنه يُمكن فهم مدى ملاءمة أمثال الإصحاح ١٣ نظراً للخلفية التي تجدونها في المحاضرتين ١١ و ١٢.

مع تزايد معارضة يسوع وتفاقمها للأسف، واتهاماته بالتعاون مع الشيطان واتهامات تشهيرية من هذا القبيل يتضح كيف بدأ يستخدم الأمثال كوسيلة لإيصال الحقيقة إلى تلاميذه الذين أُتيحت لهم فرصة شرح كل شيء لهم، وإغلاق الباب أمام من لم يأخذوا إلا بما يعلمه، ليستخدموه ضدهم، وليخترعوا المزيد من الافتراءات. هذا ما كنت أقصده في النهاية عندما انقطعت الأمور. لم يفوتك أي شيء حاسم، فلا داعي للقلق حيال ذلك.

في هذه المحاضرة، ليس لدينا حجم كبير من المواد للتعامل معها، لذا يمكننا أن نأخذ الأمور بشكل أكثر راحة، ولا يتعين عليّ التحدث بسرعة، ولا يتعين عليك الاستماع بسرعة، على أمل ذلك. نأتي إلى أحد أكثر المقاطع تميزاً في إنجيل متى، وربما في العهد الجديد بأكمله، وهو الخطاب الرمزي ليسوع، مثل الزارع المألوف جداً. لذا، أولاً، بينما ننظر إلى الأمور هنا، سنحاول تقديم الخطاب ككل، بقدر ما يتعلق ببنيته وتفسيره والأمثال بشكل عام، ثم متى 13 بشكل خاص، ثم سننتقل إلى مناقشة المثل الأول تقريباً وبعض الأسئلة التي نشأت في تفسير يسوع له.

مهمتنا الأولى إذاً هي فهم بنية هذا الخطاب، وأدعوكم ليس فقط إلى الاطلاع على الصفحة ٢٦ من المواد التكميلية التي تتضمن مخطط المحاضرة، بل أيضاً على المواد التي قدمتها لكم في الصفحتين ٢٧ و ٢٨، حيث لدينا بعض المناهج المختلفة لبنية الخطاب المعروضة هناك لتتمكنوا من فهم آلية عملها. بعد ذكر موجز لمكان الخطاب، يروي متى الخطاب الرئيسي الثالث ليسوع في ١٣: ٣ إلى ٥٢. تذكرنا الآن أن الخطاب الأول ليسوع هو عظة الجبل في الآيات ٥ إلى ٧، والثاني هو تكليف التلاميذ بالرسالة إلى أمة إسرائيل في متى ١٠ وينتهي كلا الخطابين بالتعليق المميز، عندما انتهى يسوع من هذه الكلمات، كما ينتهي هذا الخطاب في متى ١٣ والآية ٥٣.

يمكن اعتبار هذا الخطاب قسمين من أربعة أمثال إذا تم تفسير الآيتين 13:51 و 52 بشكل صحيح على أنهما مثل. قد لا تلاحظ أن الآيتين 13:51 و 52 هما مثل، ولكن إذا نظرت إليهما، ستلاحظ أنه في 13:52 يستخدم يسوع الصيغة التمهيدية للمثل، كل كاتب أصبح من أهل بيت ملكوت السماوات، كل كاتب أصبح تلميذاً لملكوت السماوات يشبه رب الأسرة، وإذا نظرت فقط إلى الصفحة في الكتاب المقدس الخاص بك إلى الآية 47، حيث يقول يسوع أن ملكوت السماوات يشبه شبكة صيد، 45، ملكوت السماوات يشبه التاجر ملكوت السماوات يشبه الكنز. تلاحظ أن مقدمة ملكوت السماوات تشبه الدافع، ومن الواضح أن 52، 44، هي واحدة أخرى من الأمثال أو العبارات القصيرة جداً، والتي تقارن بشكل أساسي شيئاً بشيء آخر.

لذا، ينبغي اعتبار الآيتين ١٣:٥١ و ٥٢ مثلاً، وإن كان الأمر كذلك، فهناك قسمان، كلٌ منهما يحتوي على أربعة أمثال في إنجيل متى. في كلا القسمين، يُجيب يسوع على سؤال من التلاميذ حول الأمثال ١٠: ١٣-١٧ في النصف الأول، و ١٣: ٣٦-٤٣ في النصف الثاني. بين القسمين، يوجد تعليق متى التحريري، الذي يشرح كيف تُمثل الأمثال تحقيقاً للنبوءة الواردة في ١٣: ٣٤-٣٥، والتي تُشير إلى المزمور ٧٨.

،من المثير للاهتمام أيضًا ملاحظة أن زوجًا من الأمثال القصيرة المتشابهة إلى حد كبير يختتم القسم الأول، وأن نفس النوع من زوج من الأمثال القصيرة المتشابهة يُقدم القسم الثاني، قارن 13: 31-33 و 13: 44-46، على الرغم من أن بعض الأشخاص مثل هاغنر يشككون في وجود أي بنية متناظرة في الخطاب على الإطلاق. إلا أن هناك على الأقل اقتراحين لهما بعض الأهمية. لاحظ في الصفحة 27 في المنتصف، نهج ديفيز وأليسون، يقترحان بنية من ثلاثة أجزاء، حيث يبدأ كل جزء من الخطاب بمثل، ويستمر بمقدمة، عفوًا، وتفسير للمثل. ثم مناقشة أخرى للأمثال

إدًا، يرون القسم الأول في ١٣: ١-٩، الذي يتضمن المثل نفسه، يليه مناقشة مع الاستشهاد الكتابي في ١٠-١٧. وتفسير يسوع في ١٨: ٢٣. ثم تُذكر سلسلة ثانية من الأمثال وتُناقش وتُفسر في ١٣: ٢٤ وحتى ١٣: ٤٣. أما الدورة الثالثة، فهي مختلفة بعض الشيء، في ١٣: ٤٤-٤٨، حيث تجد مثل الكنز واللؤلؤ والشبكة. وقد فُسرت هذه الأمثال في ٤٩ و ٥٠، أو على الأقل الشبكة، ثم مناقشة الأمثال، معذرةً، بشكل عام في ١٣: ٥١ و ٥٢.

،هذا النهج مُثير للاهتمام نوعًا ما. صحيح أنه قوي بعض الشيء، إلا أنه يميل إلى الانهيار في القسم الثالث. حيث يُعكس ترتيب المناقشة والتفسير؛ وإذا لاحظت ذلك في الجزء الثالث، ستجد أن هذا لا يُجدي نفعًا، كما أنه لا يُعالج الوضع الذي يُوجّه فيه النصف الأول من الأمثال إلى مجموعة أكبر من التلاميذ خارج الجمع ١٣: ٢، والمجموعة الثانية من الأمثال، ١٣: ٣٦ وما يليها، إلى التلاميذ في منزل بعد أن انصرف يسوع عن الجمع. لاحظ ١٣: ٣٦، التي تُوضّح ذلك

هناك نهجٌ للهيكل يُحسن من معالجة هذا الجانب إلى حدٍّ ما، وهو موجودٌ في مقالٍ صحفيّ كتبه وينهام عام ١٩٧٩. أعتقد أنكم ستجدون برومبيرج يُقدّم لكم المعلومات المُحدّدة حول هذا المقال. يُقدّم وينهام هيكلًا يتضمن التوازي الداخلي، حيث يكون تركيز الهيكل على الوسط

الذي يضع شرح يسوع E، إذا كنت تنظر إلى ملاحظتك على الصفحة ٢٨، فسترى في منتصف الصفحة حرف لسبب استخدامه للأمثال، مستشهدًا بالمزمور ٧٨، وتفسير مثل الزوان في صميم هذا الخطاب. على جانبي هذا المحور، تجد زوجي الأمثال القصيرة: حبة الخردل في ١١: ٤، و ٤٦. على جانبيهما، تجد زوجي الأمثال مثل الزوان من ٢٤ إلى ٣٠، الذي يُقارن بين الخير والشر، ومثل الشبكة من ٤٧ إلى ٥٠، الذي يُقارن أيضًا بين الخير والشر.

على كلا الجانبين، إذن، وبالتعمق أكثر، نجد في البداية، قرب بداية الخطاب، من الآيات ١٠ إلى ٢٣، سؤال التلاميذ وجواب يسوع حول كيفية تفسير الزارع، والإجابة على ذلك في النصف الثاني، سؤال يسوع وجواب التلاميذ. لاحظ كيف ينتقل هذا من سؤالهم وجوابه إلى سؤاله وجوابهم، حول فهم الأمثال في الآية ٥١ وبالطبع، يبدأ الخطاب بمثل الزارع من الآيات ١ إلى ٩، وينتهي بمثل صاحب البيت، المُدرّب على الملكوت على عكس الزارع، الذي يتعلق بسماع كلمة الملكوت. الآن، في رأيي، هذا نهج مفيد إلى حد ما لهيكل هذا الخطاب. لا أعتقد أن يسوع تحدث بطريقة عشوائية، وبالتأكيد لم يُدرج متى، بصفته مُحَرَّرًا، هذه الأمثال هنا. كما قد تُعدّ قائمة مشتريات عشوائية ونكتبها بشكل عشوائي

هناك نظام، وهناك تناسق، وهناك جمال وروعة أدبية، كما نلاحظ في طريقة عمل هذا المقطع. يُلاحظ تحليل أونا من نصفي الخطاب جيدًا. وهو مُحق أيضًا في رؤية تناسق المثلين القصيرين المُقترنين لبذرة الخردل والخميرة، والكنز واللؤلؤ، ولكنه ليس مُقنعًا بنفس القدر لأنه يضع تفسير يسوع للأمثال بشكل غير مُتناسق، من ١٣: ١٠ إلى ١٧، تفسير الزارع، ولا ينتهي بالتوازي مع ١٣: ٣٤ إلى ٤٣، شرح مثل الزوان في الحنطة.

قد يكون هذا مُشكلةً، على ما أظن. الآن ننتقل من مسألة هيكلية متى ١٣ إلى تعليقٍ أو تعليقين موجزين حول تفسير الأمثال عمومًا. يُقدّم تعليق ديفيز وأليسون شرحًا مُختصرًا ومفيدًا جدًا حول تفسير الأمثال، ويمكنك العثور عليه في العديد من الكتب المُتعلقة بالأمثال.

أعتقد أنني أوصي بشدة بكتاب كيسنجر، الذي يقدم قائمةً شاملةً بالأمثال، بالإضافة إلى تاريخ تفسيرها وكذلك كتاب بلومبرغ عن الأمثال. إنه نصٌّ رائعٌ آخر يتناولها. يشهد تاريخ الكنيسة وتجارب العديد من المسيحيين على شيوع التفسيرات الخيالية لأمثال يسوع.

ربما سمعتَ بعضَ العظات الجميلة، إن جاز التعبير، والجامعة حول هذا الموضوع. لن أطلب منك الاعتراف إن كنت قد وعظت بها. لحسن الحظ، تعريفُ مدرسة الأحد للمثل في هذه الحالة جيدٌ.

المثل قصة أرضية ذات معنى سماوي. وقد طُبعت عليها معانٍ سماوية عديدة. يميل آباء الكنيسة الأوائل الذين نسميهم آباء الكنيسة، إلى تحويل مثل السامري الصالح، على سبيل المثال، حيث نزل رجل من أورشليم إلى أريحا، كما تذكرون، في إنجيل لوقا، إلى قصة آدم وحواء وسقوطهما.

لقد نزلوا، بمعنى ما. وإذا دققت في ذلك، فستجده في العديد من كتب الأمثال. إنه أمرٌ خياليٌّ للغاية. فالشخص الذي نزل إلى أريحا هو آدم.

أصبحت أريحا مدينةً تُشير إلى الفناء، ويُعتقد أن ذلك يعود إلى أصل كلمة أريحا، التي تعني القمر، والقمر يتزايد ويتناقص. لذا، فهي ترمز إلى الفناء. اللصوص الذين هاجموا آدم هم، بالطبع، إبليس وملائكته. السامري الصالح الذي جاء ليأخذ الرجل الذي سُلِبَ وضُرب ليس سوى الرسول بولس.

الشخصان اللذان رفضا مساعدته، اللاوي والآخر، يُفترض أنهما رمزان للعهد القديم والشرعة والأنبياء. ويستمر الأمر على هذا المنوال. عندما يأخذ السامري الصالح الرجل إلى النزل، تُصبح الصورة صورة لبولس. وهو يُدخله إلى الكنيسة.

لا يوجد في نهاية المطاف أي هرطقة في هذا التفسير، ولكنه لا علاقة له بالسياق التاريخي أو الأدبي لتلك القصة في إنجيل لوقا، ويميل إلى حجب التفسير الحقيقي لها. هذا النهج المجازي، إذًا، يميل إلى تجزئة الأمثال، فهو يُفككها قطعة قطعة، ولا يُولي أي اهتمام للبنية التي تتكون منها هذه القطع من مؤلف الأناجيل.

في السنوات الأخيرة، برز نهج مختلف تمامًا يُسمى نقد استجابة القارئ. يُركز هذا النقد على رد فعل القارئ المعاصر العفوي تجاه المثل، بدلًا من التركيز على السياق التاريخي أو الأدبي الذي ورد فيه أصلاً. لذلك، قد يُمثل هذا مشكلة كبيرة.

يُسفر نقد استجابة القارئ عن نتائج غالبًا ما تكون ذات صلة هامشية بتاريخ المثل وسياقه الأدبي. قبل أكثر من مئة عام، وردًا على تجاوزات المجازين، كتب عالم ألماني يُدعى أدولف جوليشر كتابًا بعنوان "التشابه إن هذا يعني ببساطة أن تعاليم يسوع المكافئة، وكثيرون غيره منذ ذلك الحين، زعموا أن أمثال يسوع، على عكس المجازات، لها نقطة رئيسية واحدة فقط.

لكن هذا النهج الضيق يبدو مناقضًا لتفسير يسوع نفسه لأمثاله، كما سنرى لاحقًا، ناهيك عن تعدد أو مرونة المعنى المتأصلة في استخدام القصص من قبل المتحدثين والمؤلفين الماهرين. لذلك، يبدو من الأفضل النظر إلى كل مثل في سياقه الخاص لتحديد مدى انعكاس تفاصيله الأرضية على معنى سماوي. انظر إلى كتابي بلومبرغ وريتشن حول الأمثال، وأعتقد أن هذين الكتابين سيوفران لك مادة قيّمة حول هذا الموضوع.

الأمثال هي في الواقع استعارات، ولكن ليس من حقنا أن نجعلها استعارات. الجانب الاستعاري مسألة تقع على عاتق المؤلف، لا علينا كقراء. يجب فهم صورها في ضوء أعرافها التاريخية والأدبية القديمة، لا في إطار فئات خارجية فرضها عليها قراء آخرون.

استُقيت صور أمثال يسوع من فلسطين في القرن الأول الميلادي، لذا فإن فهم السياق التاريخي أمر بالغ الأهمية. من المهم أيضًا مراعاة السياق الأدبي، إذ يُشكّل السياق السابق أحيانًا المفتاح، إذ تُجيب الصور الرمزية على الشخصيات والقضايا الرئيسية في السرد وتتوافق معها. كما يُوجد أحيانًا تعليق عام ختامي يُطبّق الصور الرمزية على سياقٍ مُحدّد.

الآن، فيما يتعلق بتفسير إنجيل متى ١٣. يبدو أن قراءة إنجيل متى ١٣ في سياقه تشير إلى أن يسوع قصد بأمثاله أن يكشف لتلاميذه حقائق الملكوت، وأن يخفيها عن أعداء الملكوت (١٣: ١٠-١٦). وينصبّ التركيز الرئيسي للأمثال على التأمل في ردود الفعل المختلفة تجاه رسالة الملكوت (١٣: ١٩). وبالتالي، فإن الخلفية الرئيسية للأمثال إنجيل متى ١٣ هي المعارضة المتزايدة ليسوع ورسالته، والتي وردت في إنجيل متى ١١ و١٢. وتساعد الأمثال التلاميذ على فهم هذه المعارضة.

تُخطئ نظرية التدبيرية الكلاسيكية في محاولتها فهم الأمثال على أنها تُشير بالأساس إلى الألفية المُقبلة أو تُعلّم سرّ الملكوت المرفوض، والمُقدّم، والمُهمل، والمؤجّل. يتبنى تفسيراً توسان ووالفورد لإنجيل متى هذا الرأي وهو رأي لا أتفق معه. لقد دُشّن الملكوت بالفعل في متى ٣: ٢، ٤: ١٧، ١٠: ٧، وخاصةً ١٢: ٢٨. تتناول الأمثال تطوره الحالي في خدمة يسوع وتلاميذه، بالإضافة إلى أمجاده المُستقبلية.

بالطبع، يُمكننا دائماً تطبيق هذا السياق التاريخي على السياقات الحديثة حيث لا تزال رسالة الملكوت تُعلن في النهاية، يُواصل التلاميذ رسالة يسوع، وفقاً ل ٢٤: ١٤ و ٢٨: ١٩. لكن علينا الانتباه إلى أن ١٣: ١٩ تُخبرنا أن الأمثال تدور حول سماع كلمة الملكوت، أي رسالة الملكوت. وبالطبع، تستمر خدمة التلاميذ، باعتبارهم الكنيسة ككل، حتى نهاية الدهر، وفقاً ل ١٣: ٣٩ و ٤٣.

بالإضافة إلى الآيات ٢٤: ١٤ و ٢٨: ١٨ إلى ٢٠. ننتقل الآن إلى رواية يسوع لمثل الزارع في متى ١٣: ١-٩. منذ سياق الخطاب الثاني، معذرةً، منذ ختام الخطاب الثاني في ١١: ١، أكد متى على الرفض والمعارضة المتكررين اللذين واجههما يسوع. من الواضح أن التلاميذ واجهوا نفس التجارب في رحلتهم التبشيرية، ١٨: ١٠ و ٢٤: ٢٥. من الواضح أن يوحنا، الذي بدأت شكوكه هذا الجزء من الرواية، وعائلة يسوع نفسها، الذين يشغلون موقعاً خارج موقع تلاميذ يسوع مع ختام الرواية، ١٣: ٤٦-٥٠، ليسوا على وفاق تام مع إعلان إنجيل الملكوت.

تشير مؤامرة الفريسيين للقتل في ١٢: ١٤ إلى معارضة القادة الدينيين الشديدة لخدمة يسوع. وهكذا، يُشدد الخطاب الثالث بشدة على تباين ردود الفعل تجاه رسالة الملكوت، ويشير إلى أن هذا سيستمر حتى نهاية العصر (١٣: ٢٣، ٣٠: ١٣، ٤٠: ١٣-٤٣، ٤٩: ١٣-٥٠). (في نهاية العصر، سيعاقب الله من يرفض الملكوت وسيكافئ من يقبله. الآن ننتقل إلى ١٠: ١٧-١٣، حيث يسأل التلاميذ يسوع سؤالاً

أمثال الملكوت في رواية متى. إن سؤال التلاميذ ليسوع عن سبب مخاطبته لهم بالأمثال يوحي بأن هذا أمر جديد، وخروج عن سياق خدمته. ومع ذلك، يُبالغ البعض في هذا، مُعتقدين أن اليهود رفضوا رفضاً قاطعاً عرض الملكوت، وأن يسوع سيتحدث الآن عن الملكوت المؤجل بلغة غامضة حصراً، وهو تفسير أتباع نظرية التدبير الإلهي مثل توسان ووالفورد.

سبق أن استخدم يسوع الصور الرمزية قبل متى ١٣: ٧، ٢٤-٢٧، ٩: ١٥-١٧، ١١: ١٦-١٩، ١٢: ٢٩-٣٣، ٤٣-٤٥. وسيواصل يسوع أيضاً التحدث بوضوح دون أمثال لغير المؤمنين في أجزاء معينة من الرواية القادمة. على سبيل المثال، ١٥: ٣-٧، ١٦: ٢-٤، ١٩: ٤-٩، و ١٧: ٢٢، وأهمها متى ٢١: ٢٣.

لذلك، لا يوجد أي فصل بين الأمثال غير الواردة قبل ١٣ وجميع الأمثال الواردة بعد ١٣، وهو ما جادلت به نظرية التدبيرية أحياناً هنا. ولكن من الواضح أن متى ١٣ يُمثل انتقالاً في خدمة يسوع. وقد بلغت المعارضة ذروتها في متى ١٢

لكن الخطاب الرمزي في إنجيل متى ١٣ ليس أسلوباً تعليمياً جديداً، إذ سبق أن استخدم يسوع الأمثال، كما أنه ليس تعليمياً جديداً عن ملكوت مؤجل. تصف أمثال يسوع استجابة إسرائيل الحالية لرسالة ملكوته. وعندما يتبنى تلاميذه هذه الرسالة بعد موت يسوع وقيامته، ستصف الأمثال بدقة استجابة الأمم لوعظهم، حتى نهاية العالم.

لا يمكن خلافنا هنا مع أصحاب نظرية التدبير الإلهي، أمثال توسان ووالفورد، في الطبيعة الحاسمة لإنجيل متى ١٣، بقدر ما يكمن في مسألة طبيعة الملكوت ووجوده، وبالأخص وجوده. أما الآن، فنتناول علاقة الأمثال بسيادة الله. لن تفهم المخلوقات المحدودة، حتى بعد تمجيدها، تماماً التفاعل بين سيادة الله والمسؤولية البشرية.

إن إنجيل متى ١٣، الآيات ١١ إلى ١٥، مع استشهاده بإشعياء ٦ و ٩ و ١٠، يُعدّ من أكثر التأكيدات وضوحاً في الكتاب المقدس على حق الله في الكشف عن ذاته لمن يشاء. إلا أن هذا البيان ليس بمثل لفظة البيان السابق في ١١: ٢٥-٢٧، والذي يتحدث بصراحة أكبر عن إخفاء الله رسالة الملكوت عن أولئك الذين يرفضونها متظاهرين بالاستقلالية. ويذهب إنجيل متى ١١: ٢٧ إلى أبعد من ١٣: ١١-١٥ في تأكيده أن يسوع يشارك الحق الإلهي في الكشف عن الآب لمن يشاء

مهما يكن، لا يمكن للمرء أن يستجيب لهذه التأكيدات على السيادة الإلهية إلا بروح من الرهبة والعبادة. ويجب أن نتذكر أنه في الكتاب المقدس، إن لم يكن في كل لاهوت مسيحي، فإن سيادة الله ومسؤولية خلّاقه متلازمان. يتضح هذا عند مقارنة متى ١١: ٢٥-٢٧ ب ١١: ٢٨-٣٠، حيث تتبع سيادة الله في صلاة يسوع مباشرة مناشدته للناس أن يأتوا إليه في حثه ١١: ٢٨-٣٠. وأيضاً في ١٦: ١٥-١٧، حيث يعترف بطرس طوعاً ببسوع، لكن يسوع أخبره أن الله قد كشف له هذه الحقيقة، وأنها ليست من تلقاء نفسه

من الواضح أيضاً أن من يرفضهم الله رفضاً مطلقاً هم من يرفضونه عمداً. فالله لا يلقي درره أمام الخنازير (٧: ٦). (وكما يُقال، فإن عقيدة اختيار الله المطلق تُعزي من يُبتلى بالخطيئة، وتُحزن من يرتاحون إليها. كما أنها تؤكد أن التبشير برسالة الملكوت سيرافقه بركة الله في إرشاد الناس إلى الإيمان

، سيُحضر الله شعبه إليه. نعم، إن كنت قد أدركت الأمر للتو، فأنا أعترف بأنني كالفيني. وكما يقول المثل قاضي.

لننتقل الآن إلى شرح يسوع لأمثال الزارع في إنجيل متى ١٣: ١٨-٢٣. وكما ذكر سابقاً في مقدمة إنجيل متى ١٣، فإن تفسير يسوع المُفصّل لمثل الزارع يُبطل فكرةً شائعةً مفادها أن المثل لا يُشير إلا إلى نقطة واحدة للواقع ووفقاً لرأي أويليشر، الذي حظي باهتمام كبير في الأوساط الإنجيلية، فإن العديد من كتب التأويل تُشير إلى أنه لا يجوز إلا إيجاد نقطة حقيقية واحدة في المثل. ومن المؤسف أن يسوع لم يقرأ تلك الكتب

مع أن محور المثل هو بوضوح تلقي رسالة الملكوت، إلا أن عدة تفاصيل دالة تُضفي عمقاً وتفصيلاً على هذه النقطة المحورية. من الواضح أن يسوع نفسه هو الزارع، إلا أن المثل ينطبق مباشرةً على خدمة التلاميذ وهم يزرعون البذرة، ويخرجون للتبشير برسالة الملكوت. وينطبق أيضاً في نهاية المطاف على إعلان الكنيسة لاحقاً لإنجيل المسيح بعد الصليب

الأنواع الثلاثة الأولى من التربة، للوصول الآن إلى تفسير يسوع للمثل، تضع على التوالي ثلاثة عوامل تعيق استقبال رسالة الملكوت، الشيطان والاضطهاد والجشع. يتم تصوير المعارضة الشيطانية على أنها فعالة عندما تسقط البذرة على أرض صلبة بجانب الطريق، والتي ربما تمثل القلوب التي قستها كل من الخطيئة البشرية والتخلي الإلهي انظر إلى 13:15 وقارنها مع 9:4 و12:34 و15:8 و18:19 و24:48. يكون الاضطهاد فعالاً عندما يكون هناك استقبال فرح فوري للرسالة، ومن الواضح أنه استجابة عاطفية بحثة تفتقر إلى جذر الفهم الفكري، 13:21. الجشع والمخاوف الدنيوية فعالة أيضاً في إحباط استقبال رسالة الملكوت، ومن الواضح عندما تواجه متطلبات التلمذة أسلوب حياة مادي، 13:22. قارن 34-6:19 و26-16:24 و19:23 في ضوء ذلك، يُحسن وعَظ الإنجيل تحذير مستمعهم من الخطر الأبدي المتمثل في امتلاك قلب قاسٍ تجاه الله، ولكنه مطواع للشيطان. وبالمثل، فإن القلب المنفتح على المؤثرات العاطفية السطحية، ولكنه مغلق على الفهم العميق للملكوت، يبتعد بسهولة عن الله عند ظهور المشاكل.

وأخيراً، القلب الذي ينجذب بسهولة إلى هموم الدنيا وثرواتها هو قلب سرعان ما ينصرف عن رسالة الملكوت ونادراً ما تُسمع هذه الأمور الجليلة من على منابر كثيرة. وسؤالٌ جوهريٌّ آخر هنا هو: هل الأرض الصالحة المذكورة في الآية ١٣: ٢٣ وحدها تُمثل تلميذاً حقيقياً للملكوت، أم هل ينبغي اعتبار من لا يُثمرون تلاميذاً حقيقيين وإن كانوا غير منتجين؟

هذا ما يُسمى جدل خلاص الربوبية. هناك من يُسمون أنفسهم كالغنيين، يؤمنون بما يُسمى بالأمن الأبدي والذي يُسخر منه أحياناً بأنه "متى خلصت، خلصت إلى الأبد". هذا يقودهم إلى استنتاج أن أي قبول للإنجيل، حتى لو أحبطه الشيطان أو الاضطهاد أو الدنيوية، هو قبول حقيقي يؤدي حتماً إلى الأبدية مع الله.

هؤلاء المفسرون قد يفسرون جميع أنواع التربة في متى ١٣، ربما باستثناء الأول، على أنها دليل على التوبة الحقيقية. لكن في رأيي، هذا لا ينطبق على متى، الذي يُعلمنا باستمرار أن الثمر هو اختبار التلمذة الحقيقية. لاحظ في متى ٣: ٨-١٠ كلمات يوحنا المعمدان بهذا المعنى، في مواجهة الفريسيين والصدوقيين.

لاحظ أيضاً الآيات ٧: ١٦-٢٠، كيف تُميّز بين النبي الصادق والكاذب. لاحظ الآية ١٢: ٣٣، حيث لم يكن هناك ثمر بين معاصري يسوع. الآية ٢١: ١٩، في مثل المزارعين المستأجرين الأشرار.

كذلك في المثل نفسه، الآيات ٢١، ٣٤، ٤١، و٤٣. إذًا، الثمر ضروريٌ ليعتبر المرء تلميذاً حقيقياً في إنجيل متى. من جهة أخرى، من المهم أيضاً ملاحظة وجود درجات في الثمر، وفقاً لـ ١٣: ٢٣. بعضها ٣٠، وبعضها ٦٠.

هذا عاملٌ ينبغي أن يدفع من يُشددون على التلمذة، مثلي، إلى تجنّب الصرامة القانونية والكمال. لا يمكننا وضع معايير بشرية للتلمذة ثم ندين من يُريدون التلمذة بسلطانٍ باعتبارهم غير مؤمنين. كما لا يمكننا توقع تلمذة ناضجة بين عشية وضحاها، إذ إنّ التقوى، كحمل الثمار، تتطلب موسم نمو قبل أن يأتي الحصاد.

لذلك، مع أنني أستنتج أن التربة الصالحة التي تنبت وتثمر هي وحدها صورة التوبة الحقيقية، إلا أنني أحرص كل الحرص على تطبيق ذلك بصرامة، ووضع معاييرنا القانونية البشرية الخاصة لوصف كون الشخص تلميذاً حقيقياً أم لا. علينا أن نخفف من هذا الأمر. لذا، علينا أن نوازن بين فكرة أن الخلاص بنعمة الله، وفكرة أن المؤمنين بالله سيتخذون يسوع رباً وبيدأون مسيرة السير على خطاه.

لاختتام محاضرتنا حول إنجيل متى، من الآية ١٣ إلى الآية ٢٣، نلاحظ أنه يُقدم تفسيراً للرفض الذي واجهه يسوع في متى ١١ و١٢. لقد وصلت الرسالة إلى كثيرين، لكن قليلين نسبياً هم الذين تلقوا هذه الرسالة وأثمروا. المثل التالي في تفسيره، مثل الزوان والقمح، سيوضح أن هذا التباين في ردود الفعل تجاه الملكوت سيستمر حتى نهاية الزمان.

إن هذا التفسير نجده بوضوح في شرور البشر وعدم إيمانهم وفي مخططات الشيطان، ولكن في نهاية المطاف سوف يتم تفسيره في غرض الله السيادي الغامض.